بالمعروف بالرفق واللين من غير عنف وانما عطف بر الوالدين على
الامر بعبادته لان شكر المنعم واجب ولله على عبده اعظم النعم لانه
هو الذي خلقه واوجده بعد العدم فيجب تقديم شكره على
شكر غيره ثم ان للوالدين على الولد نعمة عظيمة لانهما السبب
في كون الولد ووجوده ثم ان لهما عليه حق التربية ايضا فيجب
شكرهما ثانيا وذي القربى اي القرابة لان حق القرابة تابع لحق الوالدين
والاحسان اليهم انما هو بواسطة الوالدين فلهذا احسن عطف القرابة
على الوالدين واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه وهو طفل فاذا ادرك
الحلم زال عنه اليتم ويجب رعاية حقوق اليتيم لثلاثة امور لصغره
ويتمه والخلوه عمن يقوم بمصلحته اذ لا يقدر هو ان ينتفع بنفسه
ولا يقوم بحوائجه والمساكين جمع مسكين وسياتي بيانه ان شاء الله
تعالى وانما تاخرت درجة المساكين عن اليتامى لانه قد يمكن ان ينتفع
بنفسه وينفع غيره بالخدمة وقولوا للناس حسنا فيه وجهان
احدهما انه خطاب للحاضرين من اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا
عدل من الغيبة الى الحضور والمعنى قولوا حقا وصدقا في شان محمد صلى
الله عليه وسلم فمن سالكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموه قاله
ابن عباس الوجه الثاني ان المخاطبين به هم الذين كانوا في زمن موسى صلى
الله عليه وسلم واخذ عليهم الميثاق وانما عدل من الغيبة الى الحضور على
طريق الالتفات كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقيل
فيه حذف تقديره وقلنا لهم في الميثاق وقولوا للناس حسنا ومعناه
امروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقيل هو اللين في القول والمعاشرة بحسن
الخلق واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ولما امرهم الله تعالى بهذه التكاليف
الثمانية لتكون لهم المنزلة عنده بما التزموا به اخبر عنهم انهم ما وفوا بذلك
بقوله تعالى ثم توليتم اي اعرضتم عن العهد والميثاق الا قليلا منكم يعني الذين
امنوا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه فانهم وفوا بالعهد وانتم معرضون

اي كاعراض

اي كاعراض ابائكم قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم قيل هو خطاب لمن كان
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود وقيل هو خطاب لابائهم وفيه
تقريع لهم لا تسفكون دماءكم اي لا تهرقون دماءكم اي لا يسفك بعضكم
دم بعض وقيل معناه لا تسفكوا دماء غيركم فكانكم انتم تسفكون دماء
انفسكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يخرج بعضكم بعضا من
داره وقيل لا تفعلوا شيئا تخرجوا بسببه من دياركم ثم اقررتم
اي بهذا العهد انه حق وانتم تشهدون يعني انتم يا معشر اليهود اليوم
تشهدون على ذلك ثم انتم هولاء يعني يا هولاء اليهود تقتلون انفسكم
اي يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم اي يخرج بعضكم
بعضا من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان اي تتعاونون
عليهم بالمعصية والظلم وان ياتوكم اسارى جمع اسير تفدوهم وهو محرم
عليكم اخراجهم اي بالمال وهو استنقاذهم بالشراء وتروى تفادوهم
اي تبادلوهم وهو مفاداة الاسير بالاسير ومعنى الاية ان الله تعالى
اخذ على بني اسرائيل في التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم
بعضا من ديارهم وايما عبد او امة من بني اسرائيل وجدتموه فاشتروه
بما قام من ثمنه واعتقوه وكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء
الخزرج وكان بين الاوس والخزرج حروب فكانت بنو النضير تقاتل
مع حلفائهم وبنو قريظة تقاتل مع حلفائهم فاذا غلب احد الفريقين
اخرجوهم من ديارهم واخربوها وكان اذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له
مالا يفدونه به فعيرتهم العرب وقالوا كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم
فقالوا انا امرنا ان نفديهم فقالوا كيف تقاتلونهم فقالوا انا نستحيي
ان يستذل حلفاؤنا فعيرهم الله تعالى فقال ثم انتم هولاء تقتلون انفسكم
وفي الاية تقديم وتاخير تقديره وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون
عليهم بالاثم والعدوان وهو محرم عليكم اخراجهم وان ياتوكم اسارى تفدوهم
فكان الله تعالى اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك

Copyright © King Saud University